

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ والحضارة

ميكيافيلي وتفسيره لحركة التاريخ من المنظور الإنساني في فن السيطرة السياسية

إعداد المحاضر:

أحمد محمد هزازي

العام الجامعي

١٤٤١/١٤٤٢هـ

٢٠٢٠/٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

(أهدي هذا البحث المتواضع لكل متخصص وباحث ودارس ومتعلم يريد حقًا التعلم والتعرف على تفسير الأحوال السياسية من خلال المنظور الإنساني في حقبة العصور الوسطى الأوروبية المتأخرة خاصة والعالم القديم عامة، وإلى كل مهتم بالدراسات التاريخية).

الباحث

شكر وتقدير

أشكر كل من أسرتي العزيزة التي وقفت بجانبي في اتمام هذا البحث، وكل من ساهم في توفير المصادر والمراجع بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم مواقع البحث العلمي من مؤسسات خاصة وعامة، وكذلك المكتبات العامة والخاصة سواءً كتابًا ملموسًا أو كتابًا مصورًا بصيغة الورد أو البي دي إف، وكذلك مقاطع الفيديوهات التي في مواقع البحث بيوتيوب وتناولها لموضوع بحثي، وكما أخص بالشكر مشرفي على هذا البحث الأستاذ الدكتور. عبد العزيز راشد العبيدي من تحفيز لنا ودعوات وكذلك أشكره على التمديد لي في موعد تسليم البحث، وأشكر كل أصدقاء كانوا أم زملاء ممن رفع من عزيمتي وهمتي في الاستمرار المتواصل بعمل هذا البحث واتمامه.

الباحث

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن التغيرات التي أثرت في حركة التاريخ الإنســـاني من المنظور السياسي، والذي قد أثر فيه عدت عوامل؛ ومنها: كتابات المؤرخ والفيلسوف والسياسي والدبلوماســـي نيكولو مكيافيللي Niccolò Machiavelli، والذي قد وصـــف الأوضاع الاجتماعية بمحركاتها، وبظواهرها الجيوسياسية والفلسفية بأوروبا، وقام هذا البحث بمحاولة تحليل ذلك الفكر المكيافيللي وتفســـيره، والذي يتبنى اســـتخدام القوة والتفرد بالسلطة، وتزويد المدرسة التاريخية بتفسيرات مثرية تسهم في فهم واستيعاب عصر النهضة الأوروبية، والتي قد ســـاهم في تطورها عدد كبير من المفكرين والمؤلفين والعلماء وغيرهم، وبهذا يتســـنى للمتخصـــص والمهتم والقارئ التعرف على جزء من أجزاء عصـــر النهضـــة الأوروبية.

Abstract in Italiano

Questa ricerca parla dei cambiamenti che hanno interessato il movimento della storia umana dal punto di vista politico, e diversi fattori lo hanno influenzato; Tra questi: gli scritti dello storico, filosofo, politico e diplomatico Niccolò Machiavelli, che ha descritto le condizioni sociali con i loro autisti, e i loro fenomeni geopolitici e filosofici in Europa. Il Rinascimento europeo, che un gran numero di pensatori, autori, scienziati e altri hanno contribuito al suo sviluppo, consentendo così allo specialista, all'interessato e al lettore di conoscere parte del Rinascimento europeo.

Abstract in Inglese

This research talks about the changes that have affected the movement of human history from a political point of view, and various factors have influenced it; Among them: the writings of the historian, philosopher, politician and diplomat Niccolò Machiavelli, who described the social conditions with their drivers, and their geopolitical and philosophical phenomena in Europe. The European Renaissance, which a large number of thinkers, authors, scientists and others contributed to its development, thus allowing the specialist, the interested and the reader to learn about part of the European Renaissance.

المقدمة:

عرف الإنسان القرى والمدن من القدم بعدما تكونت المجتمعات وكثرة، فألحت الحاجة إلى إنشاء المدن، وبالتالي كثرة هذه المدن وتطورت إلى أن أصبحت مناطق ودول، فأصبحت بحاجة إلى قوانين تسهل على الناس حياتهم وتنظم لهم أعمالهم وأوقاتهم، وكان الأكثر أهمية فيها هي تلك الطبقة التي تديرها، من أمير ووزرائه وقاداته للمحافظة عليها ولحمايتها من الأعداء، وبالتالي أصبح من الأمور المهمة لهذه المدن تعيين السياسيين والدبلوماسيين رفيعين المستوى في جميع المجالات والذين يتمتعون بمعرفة بثقافات وسلوكيات الشعوب، ويكونون على دراية وخبرة بما يطرأ على الشعوب من أسباب نشوء المشكلات وكيفية حلولها وإدراك تأثيرها على الشعوب، ومدى استطاعتهم استنباط النتائج المتوقعة في حال وقعت مشكلات جسام، وهم بذلك يأدون دورهم على أكمل وجه. ومن هنا يأتي دور بحثنا في محاولة تفسير حركة التاريخ الإنساني من خلال فن السيطرة السياسية عند المؤرخ

والفيلسوف نيكولو مكيافيللي، وتفسيره لظاهرة إنشاء الدول والحفاظ عليها واستخدام القوة على الشعوب والقوة العسكرية للأمير في حقبة العصور الوسطى الأوروبية المتأخرة، والتي اشتهرت بكثرة الدول والإمارات والجمهوريات والممالك والإمبراطوريات التي تنافست فيما بينها لتحدث بذلك حروب واعتداءات على غيرها، وتصل إلى السيطرة الكاملة على مناطق واسعة، وضمها تحت حكم المستولي بحجة القوي يأكل الضعيف، وما تفسير ذلك لدى مكيافيللي. فجاءت أهمية هذا البحث لدراسة هذا التفسير المكيافيللي الذي درس عصره جيدًا وتناول تشكيله وأبرز صفاته وخرج بكم هائل دونها في كتابه الأمير، وفي هذا البحث سيتناول دراسة فصولاً متعلقة بالقوة العسكرية تمثلت في الفصل السادس والعاشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر التي رأى الباحث أهميتها الكبيرة في تفسير الحركة التاريخية الإنسانية، وكذلك لهدف معرفة التفسير المكيافيللي لها ودراستها ولمحاولة فهم هذا التفسير والخروج بنتائج تساعد المتخصص وغيره لفهم تفسيره والتعرف على تلك الحقبة التاريخية.

ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، الفصل الأول يتحدث عن التعريف بمكيافيللي وبه ثلاثة مباحث، والفصل الثاني ويتحدث عن الأمير والقوة العسكرية وبه سبعة مباحث، والفصل الثالث ويتحدث عن تأثير فكر مكيافيللي وبه ثلاثة مباحث، واختتم بالخاتمة واشتملت على أبرز النتائج والقضايا التي أثارها البحث. ووقع الباحث لدراسة هذا الموضوع لعدت دواعي ومنها: محاولة توسيع المدارك للتعرف على الفلسفة المكيافيللية، وتكوين تصور شامل لحقبة العصور الوسطى الأوروبية المتأخرة وما طرأ عليها من أحداث مختلفة أثرت في حركة التاريخ الإنساني على جميع الأصعدة، رغبة الباحث في استكشاف التاريخ، ونظرت الباحث لما درسه في مرحلة الدكتوراه لمادة الفكر ومدارسه التاريخية، وارتباط هذا الموضوع وعلاقته بهذه المادة، وتحفيز دكتور مادة الفكر ومدارسه التاريخية للباحث مما أعطى الدافعية للباحث للكتابة عن هذا الموضوع. وقد اعتمد البحث على كتاب الأمير نيكولو مكيافيللي، وعلى دراسات مختلفة ومتنوعة ستذكر في قائمة المراجع باللغتين العربية والإيطالية، لمحاولة الخروج بتفسيرات ونتائج جديدة. وقد ألم الباحث بكثير من فصول الكتاب قراءة وفهمًا، والمنهجية المتبعة متنوعة، ففيه المنهج التاريخي قمت بتتبع تفسير مكيافيللي للوقائع التاريخية التي استشهد بها ودراستها بناءً على الفصول المختارة والمحددة في هذا البحث، واتبعت كذلك منهج التحليل والتعليل والنقد في فهم التفسير المكيافيللي.

وأخيرًا أود شكر أسرتي التي ساعدتي بإعطائي الوقت الكبير لإنهائه وكذلك أخص بالشكر الأستاذ الدكتور. عبد العزيز بن راشد العبيدي.

التمهيد:

لقد كثرت الوقائع التاريخية التي أحدثت تغيرات كثيرة على جميع الأصعدة والمجالات، وتأثر بها الكثير من الأقاليم والمناطق والمدن، وتسارعت هذه الأحداث التاريخية بشكل ملحوظ على العالم القديم، واتسعت رقعتها بصفة عامة في أوروبا وبالتحديد إيطاليا. وخلال العصور الوسطى الأوروبية ظهرت المطامع السياسية التي تمثلت في الاستبداد والحروب، ونشأت الكثير من المعاهدات والتحالفات بين القوى الإيطالية والمجاوبين لهم، ولكن كان الوضع في خلال القرن الثالث عشر الميلادي قد ازداد في وقائعه السريعة والتي تمثلت بالنزاعات والحروب فيما بين القوى الإيطالية داخليًا

بين الممالك والدول والجمهوريات والإمبراطوريات من جهة ومن جهة أخرى بين المستعمرين الإسبانيين والفرنسيين والسويسريين، فتمخضت على ذلك تلك الحروب والخلافات التي شهدتها إيطاليا، ففي عهد أسرت مديتشي والتي كانت تحكم فلورنسا بدأ بظهور عهد جديد لذلك، وهو عهد عصر النهضة الأوروبية التي انتشرت بعد ذلك في جميع الدول الأوروبية وغيرها. وقد ظهر في تلك الحقبة الكثير من العلماء والسياسيين والدبلوماسيين والمفكرين وغيرهم، والذين قد أثروا بكتاباتهم في الحركة التاريخية الإنسانية، ومن أولئك السياسي والفيلسوف والمؤرخ نيكولو مكيافيللي، والذي شهد عهده الغزو الفرنسي لفلورنسا مرتين وعلى التأثيرات والهيمنة التي فرضتها تلك الحقبة بالتحديد على إيطاليا. ويأتي هذا البحث لدراسة تفسير فكر مكيافيللي والذي قد أثر في الفكر الإيطالي خاصة وأوروبا عامة، وليتم معرفة ماهية ذلك التأثير.

الفصل الأول

ترجمة عن مكيافيللي

الفصل الأول: ترجمة عن مكيافيللي:

1 – سيرته، مناصبه:

ولـد نيكولو بيرناردوا مكيـافيللي (Niccolò Bernardo Machiavelli)[1] في عـام (١٤٦٩- ١٥٢٧م) في مدينة فلورنســا (Firenze)[2] أثناء عهد أســرة مديتشــي (I Medici) وبالتحديد أثناء صــعود وعهد حاكمها لورنزو العظيم (Al Magnifico Lorenzo)، وهو في عهده قامت النهضــة الإيطالية[3]، ونشــأ مكيافيللي في كنف أســرة ذات طبقة متوســطة، ويذكر بأنها ذات طبقة عالية في مجتمعها آنذاك، والأخبار عنه في صباه وشبابه قليلة[4]، ولهذا يعتقد بأنه قد حضـي بتعليم جيد كبقية الطبقات الأخرى المتوسـطة الدخل، ويرجح بأن أسـرته كانت من الأسـر النبيلة الصـغيرة[5]، وكل ذلك الحديث عن أســرته لعدم وجود ســيرة كافية عنه، وكل ما وصــل إلينا عن مكيافيللي كان من خلال كتابه الأمير لأنه قد ذكرها لنا فيه، وقد قرأ مكيافيللي الكثير من الكتب الكلاســيكية في التاريخ والفلســفة[6]، وتعلم الكثير من الفنون والعلوم، وأطلق عليه أسماء عديدة؛ منها: الشــاعر، الكاتب، الروائي، الفلســفي، المؤرخ، الغنائي، اللغوي، الإنســاني، المثقف اللاتيني، المشــهور، مغذي الثقافة الفلقارية (Volgare)[7]. وكان والده من أشــهر المحامين بفلورنســا، وكان ممن ينادي ويدعم بإنشــاء الجمهورية وهو ضد الملكية الوراثية.

وشيئًا فشيئًا استطاع مكيافيللي التقرب من جوليان المديتشي (Giuliano de Medici) حيث قام بعمل علاقته معه، وعندما ســقطت أســرة مديتشــي وانتقلت الســلطة إلى الراهب الدوميكاني

---

1 انظر لكتاب تاريخ فلورنسا باللغة الإيطالية؛

Edoardo Sonzogno, Le Istorie Fiorentine di Niccolò Machiavelli, ridotte alla miglior lezione con le Notte, della vita e dell'opere dell'autore, 2nd ed, Milano, Editore, 1877 d.C., 5.

2 هي مدينة في إقليم توسكانا بوسط غرب إيطاليا مطلة على البحر الأبيض المتوسط، وبها مدينة فلورنسا ومنها ظهر عصر النهضة الأوربية.

3 فانتشر هذا الفكر في أوروبا وبالتالي أصبح هذا المسمى ملتصقًا بجميع دول أوروبا وهو النهضة الأوروبية، ومنذ تلك الوهلة بدأ يصعد على الساحة العلمية والفنية والأدبية والعسكرية شـخصيات مختلفة في فكرها وطرحها حتى بلغ ذلك قمة الازدهار وبلغت مدينة فلورنسـا الإيطالية عاصـمة العلم في جميع مجالاته.

4 نيكولو مكيافيللي، كتاب الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٩.

5 نظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Niccolò Machiavelli, Il Principe, Trasposizione dall'italiano antico con testo a fronte, n.d., Verdechiaro, Reggio Emilia, p. 9.

6 ويظهر ذلك جليًا في كتابه الأمير، فعندما وصــف بأن الأمير لابد يتحلى بطبائع منها: صــفة طبيعة الحيوان والإنســان حتى يســتطيع الحفاظ على ملكه.

7 أي: اللاتينية، انظر لبحث مكيافيللي المغني، باللغة الإيطالية؛

Luca Degl'Innocenti, Machiavelli canterino? University of Leeds, LCS, Michael Sadler Building Woodhouse Lane/Cavendish Road, Leeds, LS29JT, United Kingdom, pp.1-2.

سافونارولا (Savonarola)[8]، حيث عمل جاهدًا على الإصلاح في إدارة الحكم بفلورنسا، وقام بتغيير النظام الإداري من استبدادي إلى ديني متسلط، هذا ساعد بكثير حكمه على عدم الاستمرار فعودة الأسرة المديتشية مرة أخرى، وقد استمر حكم الراهب الدومينيكاني ١٣ عام. وقد شعر مكيافيللي بتلك التغيرات التي كان يشاهدها يوم بيوم فسارع على أن يتقرب من المناصب الإستقراطية في بلاط هذه الأسرة، إلى أن استطاع الدخول إلى المكتب الصغير مباشرةً بعد أن قُبِضَ على سافونارولا وأحرقت جثته في عام ١٤٩٨م، وبعدها استطاع مكيافيللي في ١٥ جونيو أن يصبح سكرتيرًا في مجلس العشرة، وفي تنظيم السكرتارية العاشرة للحرية والسلام المساهم والمنظم للدفاع عن فلورنسا[9]، وفي ١٩ جونيو عام ١٤٩٤م تم تعينه على رتبة المستشارية الثانية للشؤون العسكرية، وقد عمل في المراسلات الحكومية لفلورنسا كعميد ونقيب ومسؤول رفيع المستوى في خدمة الحكومة، وقد سافر في بعثات سياسية في داخل وخارج إيطاليا، حيث أرسل في بعثة دبلوماسية مهمة إلى كاترينا اسفورزا (١٤٦٣-١٥٠٩م)[10]كونتيسة[11] في فورلي[12] (Caterina Sforza di Forlì)، وبعدها أرسل إلى بعثة لفرنسا لمناقشة دعم الحرب على بيزا الإيطالية (Pisa)[13] واستمرت سنتان، وفي عام ١٥٠١م تزوج بماريتا كورسيني (Maria Corsini) وأنجب منها ٦ أبناء ابنتان وأربع بنين، وفي عام ١٥٠٣م أرسل في بعثة دبلوماسية إلى روما وعقد مجلس انتخابي وانتخب فيه جوليان الثاني (Papa Giuliano II)[14]، وفي عام ١٥٠٤م أرسل مرة أخرى في بعثة دبلوماسية إلى فرنسا، وفي عام ١٥٠٧م تم تعيينه في

[8] ينتمي إلى الرهبنة التي أنشأها القديس دومينيك (١١٧٠-١٢٢١م)، وبعدها قام دومينيك بإرسال تلاميذه للدراسة في الجامعات الأوروبية، وقد تأثر بهم كثير من الطلاب، وقد انتشرت هذه الرهبنة في العالم الإسلامي، انظر لكتاب أ.د. عبد الله عبد الرحمن الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، (مسجل على قرص مضغوط)، ط.١، الرياض، ت.ن. ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٦٧.

[9] انظر إلى المرجع الآتي باللغة الإيطالية؛

William J. Connell, Machiavelli e l'espansione come telos dello stato, Storia e Politica Rivista quadrimestrale, Università degli studi di Palermo, Dipartimento di Studi Europei (D.E.M.S), Anno I, n.1-2009, 37.

[10] ولدت بميلانو وتوفت في فلورنسا، ووالدها قالياتزوا ماريا اسفورزا (Galeazzo Maria Sforza) دوك ميلانو.

[11] انظر إلى القاموس الإيطالي كوريري ديلا سيرا عن كلمة كونتيسة (Contessa)، كونتيسة وهو لقب النبلاء ولمن يتفرد بالحكم، ويمنح هذا اللقب للامرأة التي لها صلة بالحاكم، سواءً أكانت ابنت أم زوجة له، والذي يملك مدن أو مناطق واسعة، وكان هذا اللقب منتشر في العصور الوسطى الأوروبية المتأخرة وبالتحديد زمن انتشار الإمارات والأسياد والجمهوريات والممالك والإمبراطوريات في أوروبا.

[12] فورلي هي مدينة إيطالية في منطقة إيميليا رومانيا، تقع في شمال شرق إيطاليا.

[13] بيزا هي مدينة إيطالية في منطقة توسكانا، تقع في شمال غرب إيطاليا، وتطل على البحر الأبيض المتوسط.

[14] هو جوليانو روفير (Giuliano della Rovere) ١٤٤٣م – ١٥١٣م، وفي عام ١٥٠٣م بعد وفاة البابا بيو الثالث أصبح جوليانو البابا الجديد وهو رئيس الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وقد حكم كذلك الدولة البابوية، وقد شهد حوادث كثيرة ومنها التدخل الفرنسي على ميلانو وسقوط شيزاري حاكم بورجيا (Borgia)، انظر للقاموس الإيطالي كريتاني عن جوليانو الثاني.

مكتب ضباط المستشارية التاسعة للعسكرية الفلورنسية، وفي جونيو من نفس العام أرسل في بعثة دبلوماسية إلى الإمبراطور ماسيليانو (L'Imperatore Massiliano I)[15]، وفي عام ١٥٠٩م استطاع إعادة فتح بيزا بعد تمرد طويل، وفي نفس العام كان في فيرونا (Verona) مع الإمبراطور وكان قد شارك في حرب بين كامبراي والبندقية (Cambrai e Venezia)، وفي نفس العام أرسل للمرة الثالثة إلى فرنسا في بعثة دبلوماسية وبها انتهى من مهمته، ولكن في نفس العام تفاقمت الأمور واشتدت العداء والاحتكاك بين البابا جوليان الثاني والفرنسيين، وبهذا ظهرت لمكيافيللي مهمة صعبة ففي عام ١٥١١م أرسل إلى فرنسا وبيزا من أجل حثهم على خروج الفرنسيين من إقليم فلورنسا، وفي عام ١٥١٢م وقعت معركة بين الفرنسيين ورافينا (Ravenna) وفي العام التالي ١٥١٣م تم فصل مكيافيللي من منصبه وحكم عليه بالسجن مدة عام[16]، للاشتباه فيه بأنه قد تشارك مع العدو ضد أسرة مديتشي، كما وتم تعذيبه وحكم عليه بأن يدفع مبلغ مالي لما قام به، ولكن سرعان ما تدخل جيوفاني مديتشي (Giovanni di Medici)[17] وأطلق سراحه بعد أن أصدر البابا إعفاء عنه، وقد لبث بالسجن شهر واحد، وبعدها خرج من فلورنسا إلى مزرعة ألبيرقاشو في بيركوزينا القديسة أندريا (Albergaccio a Sant'Andrea Percussina)، وبدء يتقرب للأسرة المديتشية حتى استطاع التعرف على اثنين منها، ولكنه لم يستطع العودة إلى منصبه إلا متأخرًا قبيل وفاته، وانكب على القراءة للفلاسفة الإغريق والرومان وغيرهم حتى أنجز تأليف كتابين وهما: الأحاديث (الأطروحات) والأمير تقريبًا بين الأعوام من (١٥١٣-١٥١٧م)، وفي عام ١٥٢٠م قام بمهمة دبلوماسية إلى لوكا (Lucca)[18]، وفي عام ١٥٢١م توجه في بعثة دبلوماسية إلى كاربي (Carpi)[19] والتقى بحاكمها فرانشيسكو قويشاردي (Francesco Guicciardini) واستغلها مكيافيللي بتكوين وتعميق علاقة

---

[15] كان إمبراطورًا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ تعيينه في عام ١٤٩٣م إلى وفاته ١٥١٩م، وكان إمبراطورًا من أسرة هابسبورغ والتي كانت تحكم ألمانيا، ويطلق عليهم كذلك أسرة النمسا، وهي تعتبر من أهم وأقدم الأسر الحاكمة والإمبراطورية في أوروبا، والتي كانت تحكم لفترة طويلة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكان إمبراطوريين الإمبراطورية الرومانية المقدسة أغلبهم من هذه الأسرة، حيث تلقبوا بألقاب عديدة ومنها: الدوكا، والأرشيدوكا، والإمبراطور، وكذلك ملك أسبانيا وملك البرتغال، وكانت كثير من الدول الأوروبية تخضع لحكمهم وهي من نفس هذه الأسرة، انظر للقاموس الإيطالي كريتاني عن الإمبراطور ماسيليانو.

[16] انظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Niccolò Machiavelli, Il Principe, p. 9.

[17] وأصبح يطلق عليه ليو العاشر (Leone X).

[18] هي مدينة إيطالية تقع في منطقة توسكانا، وتقع في شمال غرب إيطاليا، وتطل على البحر الأبيض المتوسط.

[19] هي مدينة إيطالية تقع في إقليم إميليا رومانيا وفي منطقة مودينا، وتقع في شمال إيطاليا.

صـــداقة معه، وفي عام ١٥٢٥م تم تعيين مكيافيللي مســـتشـــارًا لنواب الحائط[20]، وبين الأعوام من (١٥١٧-١٥٢٧م) قام مكيافيللي بكتابة الكثير من مؤلفاته، وفي عام ١٥٢٧م مات مكيافيللي معتقدًا تأثره بالتهاب غشــاء البطن[21]، ودفن في توســكانا، بعدما عاصــر أقوى الدول الإيطالية التي كانت ذات نفوذ واتساع في تلك الفترة[22].

ويســـتخلص من هذا العرض أن مكيافيللي قد اســـتفاد وألم بالخبرة والحنكة في فن الســـياســـية الاســـتحواذية والتعامل مع مواقفها، وترتب انعكاس ذلك على الحنكة الســـياســـية في فن الســـيطرة السياسية على مؤلفاته.

2 – كتابه الأمير وقصة إهدائه:

ففي كتابه من صــفحة الإهداء للأمير، يتبين ما مدى حنكة مكيافيللي الســياســية وتفكيره الـداهي، وهو بأن يهـدي للأمير أغلى مـا يملـك من معرفتـه بالرجـال العظمـاء وأهم أعمـالهم ومنجزاتهم، من خلال تجربته الطويلة التي مر بها[23]، وقراءته في كتب الأقدمين وما تناولتها من أحداث عظيمة ساعدته على فهم السياسة والتفكير بها والتأليف فيها[24]، ونال الجزء الأكبر من

---

[20] كان ذلك لأسباب منها اندلاع معركة في بافيا في عام ١٥٢٥م أهل بافيا والإسبانيين والإمبراطوريين ضد الفرنسيين، وكذلك بعد ذلك وفي نفس الســنة تم الاتفاق وعمل تحالف بين الفرنســيين والفلورنســيين والبنادقة والبابا ضــد الإمبراطور كارلو، وبالتالي فإن مكيافيللي قام بأعمال كثيرة ومتنوعة خلال تلك الفترة القاتمة، انظر للقاموس الإيطالي كريتاني عن نيكولو مكيافيللي.

[21] نظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Op. Cit., p. 6.

[22] انظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Op. Cit., p. 4.

[23] يصف مكيافيللي بأنه قد ضحى بالكثير من أجل هذا العمل الذي كان يجيده "الدبلوماسية والسياسة العسكرية"، فتمخضت حياته للعديد من الصــعاب التي كانت من حين لآخر تؤثر فيه، وتكون خطر محدق به وإلى الفقر المروع له، وقد تم ذلك عدت مرات له في أثناء بعثاته الدبلوماســـية الســـياســـية العســـكرية، وأثناء طرده وعزله من عمله، فحبس وعذب وكاد أن يعدم لولا تدخل البابا وعفى عنه، فتوجه للمنفى بإرادته، وبقي هنالك لسنوات ينفق على نفسه من خلال أملاك كان يملكها.

[24] ولهذا نجد أمثلته التي تطرق لها، وبها يســـتشـــهد البعض أن الكتب القديمة التي يقرأها مكيافيللي نابعة من الفكر الإغريقي والروماني، وهما مليئان بالأســـاطير تارةً وبالخيال تارةً أخرى، فهل قام مكيافيللي بنقلها كما هي؟ فالجواب كما قال مكيافيللي في كتابه الأمير، وهو فإن كتابي هذا خالي من الخيال ومن الأساطير، ولكنه كان يستخدم أسلوبًا عجيبًا في التشبيه فشبه الأمير أن يكون جزء منه بالثعلب والجزء الآخر بالأسد، فالثعلب صفته الدهاء وأما الأسد فصفته القوة، وأن يستخدم الأمير هاتين الصفتين أثناء ممارسته للحكم، وعليه أن يتصف بها، بأن يستخدم الدهاء والقوة.

ذلك بممارســته لها[25]، وقربه من كافة طبقات المجتمع، وصــلته بهم[26]، ما أســهم في إعطاء نتائج للوصـول للحكم وإدارة الدولة التي بها ينادي، وهذا التفكير المكيافيللي هو الشـيء الذي تفرد به عن غيره من كثير من المؤلفين[27].

وبهذا الإهداء الغالي للأمير فقد تمكن مكيافيللي من تقديم فكر عميق في إدارة الحكم الذي ما كان دائمًا ينادي به في كتابه الأمير[28]، وإذا ما استعان بها الأمير في إدارة حكمه فسيستطيع أن ينعم بإدارة مملكة أو إمارة من لا شيء إلى أن تصبح قوة تتفرد بحكم كامل للجمهورية الفلورنسية[29] وكامل إيطاليا، وتطرد المستعمر منها، والحفاظ على سيادتها، والعيش تحت حكم واحد وثابت، مهما تطلب ذلك من تنازلات كبيرة للأمير[30].

وهذا الكتاب هو عبارة عن ملحوظات كان يدونها الأمير مزاولته للدبلوماسـية السـياسـية وأثناء مكوثه بالريف، وكان كتابُ صـغير الحجم، وعزم مكيافيللي على إهداء كتابه هذا إلى أحد من أسـرة مديتشي، لكي يستطيع مكيافيللي العودة لمنصبه، وقد كتب هذا الإهداء في كتابه بعبارة من نيكولو مكيافيللي إلى العظيم لورينزو ابن بيرو مديتشـي انظر الشـكل (١-١)[31]، وما يتعلق بالإهداء يوجد

---

[25] وبالفعل تمكن من تقديم كمًا كبيرًا من الأفكار السياسية في فن الاستحواذ على الحكم من خلال المنظور الإنساني لفن السياسة، وقد ساهمة في صقل شخصيته من خلال تفسيره للأحداث التاريخية ودراسة الماضي، وممارسته الفعلية لها بظهور ذلك الأثر في فكره المقدم للأمير من خلال كتابه الأمير.

[26] فأثناء مكوثه في منفاه بالريف كان يلتقي بأهلها من الحدادين والفلاحين والتجار، انظر نيكولو مكيافيللي، ص ١٠.

[27] المقصود بأنه وصف الوضع التي يسير ويعمل عليه الساسة في تلك الفترة التاريخية بإيطاليا وفي كل أوروبا، ويضرب أمثلة لها من العالم القديم؛ آسيا، وأوروبا، وأفريقيا.

[28] ولا يمكن للأمير الحكيم أن يتبع كل ما قيل في كتاب مكيافيللي ولا أن يقوم بتطبيقه لها في كل وقت وزمان، لأنها قد لا تتناسب مع وضعنا الراهن اليوم في القرن ٢١ م، وخصوصًا أن اليوم أكثر تنظيمًا من سابقه، وأن الدولة الإيطالية والدول الأوروبية شبه مستتبة، وأن إيطاليا اليوم موحدة ولا يوجد مستعمر يسيطر عليها. ولكن يوجد بعض الشخصيات المشهورة على مر التاريخ من قام باتباع سياسة مكيافيللي لفن السيطرة السياسية، ومنهم: موسوليني الإيطالي، وأدولف هتلر الألماني، وجوزيف ستالين الروسي، وفلاديمير لينين، وغيرهم الكثير.

[29] فمفهوم الجمهورية الفلورنسية هو معناه إنشاء جمهورية موحدة تحت حكم واحد تُجمع تحته جميع القوى الإيطالية لها وكافة طبقات المجتمع الإيطالي، وأن يتم التمســـك بها، والانتماء لها، وكان مكيافيللي يعمل جاهدًا على تحقيق ذلك، ولم يكن لوحده من يؤيد ذلك وإنما كان والده كذلك ممن يدعم وبقوة قيام الجمهورية.

[30] المقصود به الحاكم أو الملك أو الإمبراطور أو الرئيس أو الدوق أو النبيل وغيرهم ممن يصل إلى سدة الحكم ويزاولها، وإذا كان هذا الحاكم هدفه نبيل وهو إقامة الدولة يسمح له أن يسلك كل الطرق التي تجعله يحافظ ويسيطر عليها، وإن استدعى ذلك استخدام القوة، وهذا هو فكر مكيافيللي في كتابه الأمير.

[31] انظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Op. Cit., p. 8.

هنالك قولان عنه؛ الأول: أن مكيافيللي استطاع إرسال كتابه للأمير عن طريق صديق له كان يزره في الريف أثناء مكوثه هنالك وكان قبل وفاة لورينزو في عام ١٥١٩م، والقول الثاني: أن الأمير لم يستلم الكتاب ولم يقرأ الكتاب بناءً على أن الطبعة الأولى للكتاب طبعة بعد خمس سنوات من وفاة مكيافيللي في عام ١٥٣٢م، وفي بحث آخر يذكر بأن الطبعة الأولى له طبعة في عام ١٥٣٠م، ولكن فرغ مكيافيللي من كتابة كتابه الأمير في عام ١٥١٣م[32]، ويرجح الباحث على أن الأمير قد قرأ كتابه، لأنه في عام ١٥٢٠م كلف مكيافيللي بكتابة تاريخ فلورنسا من قبل جامعة فلورنسا وقد تم ذلك وانتهى منه في عام ١٥٢٥م وألف غيرها كذلك من المؤلفات، وهذا دليل على أنه قد تم نشر كتابه الأمير بدليل أنه كلف بكتابة تاريخ فلورنسا، وإذا لم يكن قد قرأ كتابه ونشر في تلك الفترة لما طلب منه بأن يؤلف كتاب عن تاريخ فلورنسا. وتعتبر أفضل طبعات مؤلفات مكيافيللي التي طبعت في روما وفلورنسا بين عامي ١٥٣١-١٥٣٢م، وهي دليل على الثقافة الأدبية الفلورنسية[33].

3 – منهجيته:

يتبع مكيافيللي منهجيةً أكثر واقعية في تفسير الوقائع التاريخية، ويحاول جاهدًا تقديم تفسير لها ابتداءً من أسباب ظهورها، وأثرها، ونتائجها. واعتمد على ذلك من خلال استنتاجه لوقائع البشر وأن أفعالهم تأدي إلى وقوع نفس النتائج، وبالتالي اعتمد بشكل كبير على تفسيره للظواهر والوقائع والدراسات التاريخية في تفسيره للحركة التاريخية الإنسانية من خلال فن السيطرة السياسية. ويتمتع أسلوب مكيافيللي بأنه يقدم فكرته التي يريد إيصالها للأمير، ومن بعد ذلك يقدم تفسيرًا لها، ومن ثم يقدم الواقعة التاريخية لها، وبذلك يعطي تصور شامل وواضح للواقعة التاريخية، ويعتمد في أسلوبه على الربط فيما بين فصول كتابه، وفيما بين بعض التفصيلات التي يتناولها في فصل ما قد تكون مرتبطة بفصل آخر ولذلك يستخدم عبارة "قد قمت بشرحها مسبقًا" أو ما شابهها من عبارات. ومما يميز كتابه الأمير هو أن مكيافيللي لم يكتف بذكر أمثلة وشواهد من العصور القديمة، ولكنه اعتمد كذلك وبشكل كبير على إعطاء أمثلة وشواهد من زمنه المعاصر له، وبالتالي قدم للدراسة التاريخية جانب مهم من جوانب الدراسات التاريخية وهي القوة العسكرية، وهو بذلك يعتبر كتابه مصدر من المصادر

32 انظر لكتاب كوستانتينو تريانتا فيليس باللغة الإيطالية؛

Costantino Triantafillis, nuovi studi su Niccolò Machiavelli “Il Principe”, Venezia, Tipografia del Tempo, 1878 d.C. 13.

33 انظر للقاموس الإيطالي كريتاني عن نيكولو مكيافيللي.

الأولية لدراسـة تاريخ العصـور الوسـطى الأوروبية وخاصـة إيطاليا انظر إلى **شـكل (١–٢)**. وبهذا فإن مكيافيللي يعتبر الأول في هذه النظرية بهذا المستوى، ودعمه لعلمنة الدولة، وفصـل الدين عن الدولة، ويعتبر كذلك هو الأول من طَالب بفكرة الوحدة الإيطالية[34]. وبالتالي فإنه أخرج نظريته بأن (الغاية تبرر الوسيلة) ولنجاح إنشاء هذه الدولة، لابد على الأمير أن يَعْمَل بأن تكون دولته حرة وقوية[35].

[34] انظر لكتاب باولا جيوفيتي باللغة الإيطالية؛

Paola, Giovetti, Op. Cit., p. 6.

[35] انظر لبحث أنَّا ماريا كابريني باللغة الإيطالية؛

Anna. Maria Cabrini, “Ragionare dello stato” studi su Machiavelli, Nel segno di Agostino: Pascal e Machiavelli, Università degli studi di Napoli “Federico II”, n.d, p. 10.

الفصل الثاني

الأمير والقوة العسكرية:

1 - الأمير القوي:

2 - الأمير وتفضيله للمصلحة على الصداقة:

3 - الأمير وخصلته بين المقاتل والحكيم:

4 - الأمير وإجادته لفن الحرب:

5 - الأمير والقوانين الجديدة والأسلحة:

6 - الأمير والقوات المأجورة والحلفاء وأسلحتها: "القوات المأجورة – حلفاء الأمير – قوات الأمير الخاصة":

7 - الأمير وبراعته في التعامل مع الحصار للمدن والحصون والقلاع:

الفصل الثاني: الأمير والقوة العسكرية:

1 – الأمير القوي:

يتحدث مكيافيللي عن قدرة الأمير في نفسه وتتمثل في شخصيته وقوته، وإن كان يستخدمها أم يستخدم قوة غيرها، وإن كان يعتمد على نفسه فهو بذلك أمير عظيم، ويمكن الاعتماد عليه، وضرب أمثلة عن بعض الشخصيات التاريخية حيث كيف كانوا أقوياء، وكيف اعتمدوا على أنفسهم، وقد استخدموا أسلحتهم في ذلك فاستطاعوا الوصول لأهدافهم وتنفيذ قوانينهم على الممالك التي سيطروا عليها وفرضها على شعبها، لأنهم بذلك استطاعوا أن ينجحوا في استخدام قوتهم الشخصية والعسكرية التي يتمتعون بها، مما سهل عليهم السيطرة على مملكة جديدة والحفاظ عليها، لأنهم يمتلكون القوتين؛

أ- **الشخصية:** تتمثل في قوة الأمير وألا يهاب الأخطار والأعداء، وأن ينفذ قانونه بنفسه، وبهذا سيكون قد نجح نجاحًا كبيرًا في عدم الاعتماد على غيره من مساعدين له في تنفيذ قانونه، وإن عمل عكس ذلك فإنه سيضعف من قوته وقدرته على تنفيذ ما قد فرضه من قانون. وخلاصة القول إنَّ قوة الأمير تكمن في شخصيته التي تساعده في أن يكون أو ألا يكون، وقد يصل لمنصبه ويكسب حب الناس له، وبالتالي فإنه من السهل له المحافظة على حكمه ذلك، إن قام هو بنفسه بإدارة مملكته وقرب من شعبه وأحسن تنفيذ القوانين بنفسه.

ب- **القوة:** ومنها تنفيذ القانون ومعرفة وقت استخدام الأسلحة، فعلى الأمير أن يستخدم ما بيده من أسلحته في حال رأى من ضرورتها، ويذكر مكيافيللي بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المسلحين قد انتصروا فيما فشل من غيرهم ممن لم يتسلح منهم[36]. وقد ضرب مثالاً آخر على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ليسوا مسلحين دائمًا ما يقوم قومهم بالخروج عليهم وعلى قوانينهم، وأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المسلحين فإن أقوامهم دائمًا ما يحترمون قوانينهم ولا يحاولون الخروج عليهم، وهذا سبب في طول استمرارية قوانينهم.

---

[36] نيكولو مكيافيللي، ص ٣٨.

وخلاصة القول فمن خلال هذا العرض للأمير القوي يتضح بأن تفسير مكيافيللي لتنفيذ القوانين على الشعوب لا يكون إلا بالقوتين الشخصية والقوة نفسها والتي تجعله يستخدم أسلحته، فما إن يتعرف الأمير للقوة الأولى ويستطيع استخدامها إلا وستصقله على آلية الإمكان باستخدام القوة الثانية والتفرد في استخدامها، فإنه من خلالها سيستطيع على استخدام السلاح ضد شعبه إن أراد الأمير الحفاظ على ملكه ومملكته[37].

2 – الأمير وتفضيله للمصلحة على الصداقة:

يرى مكيافيللي بأن المصلحة تكون فوق كل شيء، وأنه لا يوجد صداقة وإنما توجد المصلحة التي يستفيد منها الأمير، ولأن الصديق قد يكن يبحث عن مصلحته وتجبره على أن يتخلى على بعض أصدقائه. ودائمًا ما يرى مكيافيللي بأن القوة والمكر في السياسة هي الطريق للسيطرة على من حول الأمير، وهذا فكر فيه خلط وعدم اتزان في فهم الصداقة ومفهومها، وأن الصداقة هي من أفيد الأساليب في فن السيطرة السياسية لما قد ينتج عنها، فإذا ما كان هنالك صديق مفيد للأمير، فلا يمكن له في وقت الضيق أن يثق بغيره لأن الغير حتمًا سيبحث عن مصلحته، أوقد يكون سببًا في فشل الأمير ونهايته، ولهذا فإن كلاً من جنتيليليت وديسكراتيس (Gentillet e Descrates) قد رفضوا مبدأ مكيافيللي واعتبروه رافضًا للصداقة ومسيءً لها[38]. ومن خلال كتاب مكيافيللي الأمير سيجد القارئ على أنه يرفض مبدأ الصداقة، وينظر إليها على أنها سرعان ما ستنتهي بالخيانة من الصديق، وقد لاحظ ديسكراتيس أن الفكر السياسي لمكيافيللي هو (قائم على لعبت العلاقات القوية)[39]، وفيها أن الصديق المتحالف بأنه قبل أو بعد سيخون الأمير ويسيئ له[40]، وفي هذا يتضح لنا فكر ومنهج مكيافيللي تجاه السيطرة على الإنسان وأنه لابد من أن الأمير يستخدم القوة لضمان هذا

---

[37] فالأمراء الحكماء هم من يكن لديهم القدرة على ألا يستخدم القوة إلا في وجه عدوه، وأما شعبه فيفضل ألا يستخدمها ضده، لأنه هو بنفسه من يرفع من شأن الأمير.

[38] انظر لكتاب أنَّاليزا شيرون باللغة الإيطالية؛

Annalisa Ceron, Amico, Nemico, Adulatore, uno sguardo diverso al Principe di Machiavelli, Il realismo politico: modelli e problemi, Università degli studi di Milano, 14-15 novembre 2014, p. 15.

[39] انظر إلى:

Op. Cit. p. 15.

[40] انظر إلى:

Op. Cit. p. 15.

الاستحواذ على الإنسان وبدوره على مملكته، وهو ما توصل إليه مكيافيللي في تفسيره لحركة التاريخ الإنساني، في أن الصداقة لا تعني شيء له وأن القوة هي ما تعني للأمير وعليه أن يستخدمها متى وكل ما أراد[41]. وأن الصفات المحمودة يجب على الأمير أن يتمتع بها لأنه إن جعلها من صفاته فسرعان ما يطيح به ذلك، ولهذا فإن مبدأ القوة السياسية تقوم على قانونين الأول القانون نفسه والثاني القوة، فإن استطاع الأمير تنفيذهما معًا استطاع بذلك الحفاظ على حكمه، وأن السبيل إلى ذلك بأن يتمتع الأمير بالطبيعتين وهما الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية، فأما الأولى فعليه أن ينفذ القانون للوصول إلى غايته وإن لم يستطع ذلك فعليه بالثاني بأن ينفذ القوة للوصول إلى غايته، وبهذا سيقضي على قرائنه من أصدقاء وأعداء، وعلى الأمير أن يتمتع بكلا الطبيعتين الإنسانية والحيوانية ليستطيع استخدام فن السيطرة السياسية من خلال تنفيذ القوة على الشعب ويعرف متى يستخدمهما معًا[42].

وخلاصة القول بأن الصداقة الحقيقية دائمًا ما تبقى وهي لا تزول بسرعة، وأن القوة إلا وأن يأتيها يوم وتزول، وأن القوة تنبع من الشخص السيء والذي يكن في قلبه ما لا يراه أحد، ولهذا فإنها سرعان ما تزول، ولن تأثر وتطول في السيطرة على هذا الإنسان.

3 – الأمير وخصلته بين المقاتل والحكيم:

إن المقاتلين الحكماء ذو الحنكة العسكرية هم الذين من يخشون دائمًا من شن العمليات العسكرية التي يعرفون ما مدى صعوبتها مقدمًا، والتي قد تتسبب في خسائر مهولة، وفي طول أمدها عليهم، وأما الخسائر فهيا تتمثل في: (الجند – المؤن – الأسلحة – الأرض)، ويتطلب ذلك الاستمرار في تحفيز الجند وشحذ هممهم، وأنه من السهل على الأمير تحفيز جنده، ولكنه سيصعب عليه بقاء هذا التحفيز فيه إن طالت مدة الحرب[43]، وأما المؤن فإنها تساعده على استمرار الحرب أو الحصار، ويأتي بها من خططه التي وضعها مسبقًا لتأمين جيشه أو من المدن أو الأراضي المستولي عليها، وهو

---

41 من نصائحه المهداة للأمير يتضح بأن مكيافيللي قد يشير للأمير بأن لا يستخدم القوة إلا للضرورة، وتارةً يتضح بأنه يقول للأمير في سبيل الحفاظ على ما تملك، عليك استخدام القوة ولو كلفتك كل شيء ومع أي شخص كان.

42 إبراهيم شمس الدين، ماكيافللي أمير فلسفة السياسة، (مسجل على قرص مضغوط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١١١.

43 وقد لوحظ ذلك في كثير من المعارك والحصار فما إن يطول أمد الحصار إلا ويقرر الأمير أو القائد الأعلى في للجيش المحاصر بالانسحاب وترك الحصار، لأنه في ذلك خسائر كثيرة قد تخسر المحاصر مملكته وروحه معًا، ولهذا فإن على الأمير المحنك قبل أن يدخل في معركة أو يقدم على حصار أن يتعرف على نتائجها مسبقًا وبشكل دقيق حتى يقرر من خوض المعركة أو تركها أو الحصار أو تركه.

بذلك يســـاعد الأمير على ثقة الجند به، وأن ينعكس ذلك إيجابيًا على تحقيق نجاحًا مبهرًا، وأما الأسلحة فإنه عليه أن يعتمد على أسلحته الخاصة به، وأن يقوم بتصنيعها وشرائها، وألا يعتمد على المرتزقة والمتعاونين والحلفاء، لأنهم ســرعان ما يســببون له الضــرر البليغ إما في إطالة الحرب وإما في التكلفة المادية وإما بالضــغط عليه، وأما الأرض فإن على الأمير ألا ينزل أرضًـــا إلا وقد عرفها قبل عدوه وأن يرسل من يستكشفها مسبقًا وألا يذهب بكامل جيشه إليها لئلا يقع ما لا في حسبانه من ضرر بليغ، ولأنه في الغالب ما تكون تضاريس الأرض تختلف من أرض لأخرى فمنها الجبلية ومنها: (المستنقعية – والرملية – والعشبية – والصخرية)، ولهذا فإن على الأمير أن يأخذ حذره في ذلك وأن يكون ملمُ بكل ما ذكر سابقًا، لأنه في أول مشكلة يقع فيها الأمير لربما ستكلفه الكثير. وأخيرًا فإن الجند بطبيعتهم ســيثقون في الأمير الذي يكون ذو حنكة وخبرة، وبالتالي فإن مكيافيللي فســر ذلك بأن على الأمير ألا يخوض حرب يعرف بعدم انتصــاره فيها، لكيلا يفقد ثقة جنده به، ويترتب على ذلك خسارة كبيرة عليه.

4 – الأمير وإجادته لفن الحرب:

علاقة الأمير بالقوة العســكرية وأســلحتها علاقة وثيقة وهي مرتبطة بإرادة الأمير في الحفاظ على حكمه ومملكته، فإذا ما أراد ذلك فعليه أن يجيد فن الحرب، وهو يتمثل في اهتمامه البالغ في إعداد القوة العســكرية بجميع متطلباتها من جند وأســلحة وغيرها، وهو بذلك الاهتمام ســيحظى بالاحترام من قبل جيشه ومما يزيد على ثقتهم به، وإن عمل عكس ذلك والمقصود منه ترك الحرب وتقعس عنها وتوجه لحياة الترف والملذات، فهو بذلك ســيفقد حكمه ويخســر مملكته، وســيتســلط عليه من جنده ووزرائه في استغلاله والمحاولة للوصول إلى سدة الحكم بدلاً عنه.

ومما يســاعد الأمير على فهم الحرب هو أن يتدرب بنفســه وأن يجعل له منها نصــيب[44]، وعليه كذلك بالصيد لما فيه من فوائد عظيمة في صقل خبرة وشخصية الأمير، لأنه بذلك سيتعلم الصبر، والمشقة والتعب، ودراسة طبيعة أرضه، لأن الأراضي تقريبًا متشابهة في تضاريسها ووعورتها من بلاد إلى أخرى، وبالتالي فإذا ما نزل الأمير بأرض العدو فسيسهل عليه التكيف فيها والحركة فيها والخروج

[44] ففي يوم أحد كان الرســول صــلى الله عليه وســلم وكان عليه درعان. انظر كتاب ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار فصــل كتاب الحرب، المكتبة الشاملة الحديثة، ج.١، ص ٢١١.

من المأزق الذي لربما سيقع فيه يومًا ما، ولذا فإن على الأمير إجادة فن الحرب في السلم أكثر من أوقات الحرب[45]، وأن يطلع على سير العظماء على مر التاريخ والاستفادة منها والسير على نهجهم، وأن يلاحظ أسباب انتصاراتهم وسقوطهم ويتعلم منها، لكي تقوده إلى نجاحه والوصول إلى غاياته.

5 – القوانين الجديدة والأسلحة:

فكلاهما يمثلان قوة داعمة للأمير في الحفاظ على حكمه، ويساعده في إدارة شؤون مملكته، مما يسهم في توازن القوى فيما بين القانون والقوة العسكرية. وأينما توجد القوانين الجديدة القوية توجد الأسلحة الجديدة الممتازة، وهي بدورها تساعده على إدارة مملكته و الحفاظ عليها، والقوانين إذا ما كانت مناسبة للشعب، فإن من المحتمل وقوع مشكلات كثيرة مما تضر بالأمير، وقد تكون سببًا لا قدر الله في وقوعه، ولذلك فإن على الأمير في حال استولى على مملكة جديدة أن يُبْقِي على قوانينيها قدر الإمكان، وألا يقوم بتغييرها جذريًا، وإنما عليه الحفاظ عليها، لأن شعب تلك المملكة الجديدة قد اعتاد على قوانينه القديمة وتكيف معها، وفي حال قام الأمير الجديد لهذه المملكة بتغيير في قوانينها فإنه بلا شك سيفشل في الحفاظ عليها، وهذا ما يأدي إلى فقدانه للمملكة الجديدة. وفي الجانب الآخر أن القوانين التي تحتاج إلى إعادة تحديث وتتعلق بالأسلحة فإنه بذلك سيستحدث نوعًا جديدًا على ذلك الشعب وفي هذه الحالة فإن الأمر يتطلب منه أن يوازن فيما بينهم ويقدم لهذا الشعب المبررات لذلك، وفي العادة تتمثل تلك المبررات في: أن هذه المملكة بحاجة إلى أن تحمي نفسها من الأخطار، وأن العدو في حال علم بقوة هذه المملكة قَلَّ ما يُفَكر في الإغارة عليها، وأن المملكة القوية هي من تنفذ قوانينها بنفسها وتأثر على القوى المجاورة لديها، ويقدم المزيد من تلك المبررات شريطة أن تكون في صالحه، وبذلك سيجد الأمير هذا الدعم من ذلك الشعب.

ويستخلص الباحث بأن على الأمير سن القوانين التي تنبثق مما يؤمن به وشعبه، وهذه القوانين في الغالب تكون أصلها ومرجعها الديانات السماوية وهي بطبيعتها تناسب جميع طبقات المجتمع، وأما ما يتعلق بالقوانين التنظيمية الاجتماعية فعليه أن يقوم بتحديثها من حين لآخر[46]، ولكن ما

---

[45] نيكولو مكيافيللي، ص ٧٩.

[46] وكل الديانات محرفة ما عدا الديانة الإسلامية بدليل ما ذكر في القرآن الكريم من هذا التحريف الذي وقع في جميع الديانات السماوية ماعدا الإسلام، وأن أرباب الديانات المحرفة يتكسبون منها بالمال والجاه، وهي بذلك تعتبر ممارسة ثرية وذات شأن ومكانة رفيعة، وبالتالي فهم يتسارعون إلى هذه المكاسب لمصالح شخصية وغيرها.

يتأتى في فكر مكيافيللي هو أن على الأمير أن يضع القوانين التي تخدمه إن أراد أن يستخدمها يومًا ما لصالحه[47].

6 – الأمير والقوات المأجورة والحلفاء وأسلحتها: "القوات المأجورة – حلفاء الأمير – قوات الأمير الخاصة":

ومن طبيعة الحروب الطبيعية التي تتشكل بشكل أو بآخر في الحروب هي تلك القوات المختلفة التي يستند إليها الأمير في شن حرب على من يكون أكثر تجهيزًا منه أو أكثر عددًا أو أكثر قوة، وبذلك فإن من مصلحة الأمير أن يتخذ لنفسه إما القوات المأجورة وإما القوات المعاونة وإما القوات الخاصة به. ولكن فإن القوتين المأجورة والمعاونة كلاهما قوتين لا تفده وقد تضره قريبًا أو بعيدًا، ويبقى القوة التي تفده هي تلك الخاصة به، لأنها ستفديه بكل ما لديها وأنها تعش معه على أرض واحدة وهي منه وهو منهم. وأما ما يتعلق بأسلحة المأجورين (المرتزقة) والحلفاء فإنها بلا فائدة وهي أكثر خطرًا، وكل أمير يعتمد عل سلاح مأجور أو حليف فلن يستطيع التأكد من قوة وثبات حكمه على مملكته، ولهذا أسباب كثيرة، ومنها؛

1 – أن المأجورين والحلفاء في العادة هم يتكونون من كيانات متفككة وليست ثابته، ولهذا فإن انتمائهم لن يكون للأمير.
2 – أن المأجورين والحلفاء لهم مطامعهم الخاصة من الأمير ومملكته، وحتمًا إذا سنحت لهم الفرصة سينتهزونها مباشرة دون أدنى تردد.
3 – يغلب على المأجورين والحلفاء ألا عهد لهم ولا أمان، وهم بذلك خطر كبير على الأمير[48].
4 – أن المأجورين والحلفاء بنهبون الأمير في كلا الأوقات سواءً في السلم أو الحرب، وكذلك العدو يحدث خسارة كبيرة ويضر على ميزانية مملكته وهذا ما يضعف من قوة الأمير شيئًا فشيئًا.
5 – أن المأجورين والحلفاء لا يبقون في العادة بأرض الحرب لأمرين؛ الأول: لعدم فداء الأمير بأرواحهم، والثاني: لقلة أجورهم، وهم يتباطؤون في انهاء الحرب للكسب منها بأعلى قدر ممكن، ولاستمرارهم على عملهم (وظائفهم).

---

47 نيكولو مكيافيللي، ص ٦٦.

48 ولهذا فإن على الأمير ألقوي ألا يجعل في بلاط حكمه أعداء لا يميلون له، وألا يجعله له أعداء من القوات المجاورة له، لئلا ينهكه ذلك وألا يتحد العدو المجاور مع العدو البعيد ويحدثوا بذلك ضرر على مملكته وحكمه.

ويستخلص الباحث بأن على الأمير ألا يستعمل أسلحة المأجورين والحلفاء، لأن ذلك ضرر على حكمه وفشل ذريع له، وما هو مرتبط بفكر هؤلاء المأجورين والحلفاء الاستفزاز أو الضغط المستمر على الأمير وبالتالي فقد يأثرون في اتخاذ قراراته، ومن هنا يجب على الأمير أن يعتمد على أسلحته الخاصة من الجنود والعتاد، (وإن استخدم أسلحة الآخرين غير مجد له، وقد يعرقل الأمير أو أن يشل حركته أو أن تشكل عبئًا عليه)[49]، ولهذا حاول مكيافيللي أن يقدم للأمير بيرو مديتشي (Piero dei Medici) النصائح العملية والواقعية له في إدارة حكمه وللسيطرة على زمام الأمور من خلال تفسيره لحركة التاريخ الإنساني لفن السيطرة السياسية.

وأخيرًا أن ما يزيد الأمير قوة، هو ما يملكه من زمام الأمور، وأن يكن هو من يوجه وينفذ من قوانين وقرارات للتعين والعزل لا غيره حتى لا يتفرد غيره بقوة أكبر منه[50]. وعلى الأمير أن يتعرف على نقاط الضعف في مملكته وأن يعمل على تقويتها، ليستطيع التأكد من قوة مملكته والاعتماد على استخدام جنده وأسلحته معًا[51].

7 – الأمير وبراعته في التعامل مع الحصار للمدن والحصون والقلاع:

في الغالب يتمتع الجند الذين يحاصرون حصن أو قلاع بمؤن لهم، يتزودون بها أثناء حصارهم العدو، وهذا قد يفسر بأن الجيش المحاصر لحصن أو قلعة ما، هو الذي تتوفر لديه المؤن ويستطيع تزويد جيشه بشكل منتظم، وأما الجيش المَحاصر في مدينته من قبل العدو، فغالبًا ما تكون إمداداته من المؤن ضعيفة أو قليلة إلا في (عدت أمور؛ ومنها:

الأول: أن يكون لديه مؤن موضوعة في مخازن مدينته، وتكفيه لأطول مدة للحصار، أو أن تكون أرضه خصبة زراعية، وبالتالي فإنه سيعتمد عليها في تزويد جيشه بالمؤن من خلالها، وهذا ما يجعل الجند يشعرون بالارتياح والاطمئنان وعدم القلق من قلة المؤن، بل سينعكس ذلك إيجابيًا على معنويات جنده وثقتهم به تقوى في حال اهتم الأمير بأمورهم.

---

[49] نيكولو مكيافيللي، ص ٧٤.

[50] نيكولو مكيافيللي، ص ٦٦-٧١.

[51] نيكولو مكيافيللي، ص ٧٤.

الثاني: محاولة استنزاف العدو المُحاصِر للمدينة، وجعله يخسر أكثر وأكثر من الجند والعتاد، وارهاقه وإزهاق الأرواح فيه. وقد ضرب مكيافيللي مثالاً على ذلك بأن المدن الألمانية في العصور الوسطى كانت ذا مؤن وتحصين ممتاز، وأنها قادرة على إصابة العدو بالعجز فيما نوى محاصرتها، وهذه المدن مثلها ومثل المدن التي تتمتع بتحصين منيع في أعالي الجبال ذات التحصين الطبيعي فإنه يصعب على العدو الاستلاء عليها أو حتى محاصرتها، ويعود كل ذلك إلى أن هنالك قوتين:

الأولى: قوة التحصين مهما كان نوعه وشكله.

الثانية: حب شعب المدينة المُحاصَرةُ لأميرها، ما يزد من عزيمتهم ومن قوتهم في بذل كل ما أوتوا من قوة لمنع العدو من السيطرة عليهم)[52]. وإن كان الأمير في موقف المُحاصر ومدينته منيعة فإنه بحاجة إلى (أمرين رئيسيين:

الأول: توفير المؤن كما ذكر سابقًا.

الثاني: محاولة إطالة الحصار ويستخدم في ذلك أسلوب تخويف لشعبه فيما إذا استطاع العدو السيطرة عليهم، فإنه لن يشفق عليهم، وسيستخدم أبشع الأساليب في تعذيبهم والقضاء عليهم، أو أن يكونوا خدم له)[53].

وخلاصة القول فإن على الأمير المحنك ذو الخبرة أن يتعرف على كل ما تم ذكره أعلى، لأنه ستتبين له المعطيات التي من خلالها يخوض تلك المعركة أم ينسحب منها أو يقدم على الحصار أم ينسحب منه.

[52] وقد تفرد مكيافيللي في كتابه الأمير بفصل كامل وهو الفصل السابع عشر جعل فيه أيهما أفضل أن يجعل الأمير الشعب يحبه أكثر مما أن يهابه أم ماذا؟ وكان طرحه لهذا التساؤل فيه تفصيلاً عجيبًا، وخلاصته بأنه يفضل على الأمير أن يجمع بينهما وفي حال عدم قدرته في ذلك، فإنه يجب عليه أن يجعل شعبه يهابه أكثر مما يحبه، لأن الناس في طبيعتهم يسهل عليهم خديعة من يحبون، ولكن يصعب عليهم خديعة من يهابون، وأنهم أنانيون، وأن أهواء الناس متقلبة، فإنهم يميلون إلى مصالحهم وأهوائهم، ولهذا تحتم على الأمير أن يجعل شعبه يهابه أكثر مما يحبه. وعلى الأمير ألا يجعل شعبه يكرهه لأن الكراهية مدمرة له، انظر كتاب الأمير، ص ٨٨. وقد نسى مكيافيللي أن الشعب المحب للأمير سيُقَدم له كل ما يملك في سبيله، وأنه سيقف إلى جانبه في وقت الضيق، وبهذا فإن مكيافيللي قد نادى بفكره على ألا يعبأ الأمير في استخدام القوة على شعبه في حال اضطر إلى ذلك، انظر لكتاب الهرثمى صاحب المأمون، تحقيق عبد الرؤوف عون، ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة، مختصر سياسة الحروب، (مسجل على قرص مضغوط)، بإدارة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، فبراير ١٩٦٤م، ص ١٦.

[53] نيكولو مكيافيللي، ص ٦٠ – ٦٢.

الفصل الثالث
تأثير فكر مكيافيللي

1 - نظرة الباحثين تجاه فكر مكيافيللي:

2 - المتأثرون بفكر مكيافيللي في العصر المعاصر:

3 - نقد تفسير فكر مكيافيللي:

الفصل الثالث: تأثير مكيافيللي:

1 – نظرة الباحثين تجاه فكر مكيافيللي:

يُنْظَر على مكيافيللي على أنه يقدم نصـائحه للطغاة المسـتبدين؛ لأنه عندما ألف كتابه الأمير لم يضع مكانًا لكلمة الفضيلة والأخلاق أي اعتبار لهما[54]، بل أخذ في نقضـهما، وعمل على ألا يمتثل بهما الأمير، وأنه عندما يرد الأمير الحفاظ والسيطرة على حكمه، فلابد عليه ألا تكون هاتين الصفتين من صـفاته، لأنهما سـتضـره، وينظر عليه على أنه صـاحب الدولة الحديثة اليوم، وينظر له على أنه الراغب وصاحب بناء الجمهورية، (وصاحب الديموقراطية الأرسطورية، وأنه صاحب الفكر السياسي، ومن خلال كتابه يمكن القول بأنه صـــاحب فكر وأعمال معاصـــرة معروفة وليس فقط فهم جمل وعبارات وخطوات، بل أيضًا فهم نواياه العامة)[55]. ولكن هل من الممكن أن يفهم مكيافيللي بصورة واضـحة من خلال القراءة؟ فلا يمكن ذلك، لأن كتاب الأمير لمكيافيللي هو عبارة عن فكر سياسـي معقد وفيه فلسفة سياسية لفن السيطرة، وبالتالي لفهمه يتطلب الأمر إلى قراءات الكثيرة من الكتب التي تتعلق بالتاريخ والسياسة والفكر والفلسفة وفي كتب العلوم الإنسـانية بشكل عام، وبالخاص يقرأ لكتب مكيافيللي، وكذلك القراءة فيمن ألف عنه والإلمام بعلوم أخرى مســـاعدة لفهمه. ولهذا يجب على القارئ أن يعي جيدًا أن لكل عصـر تفسـير له بحسـب التقدير الذي يحدثه، ودراسـة حادثة في عصـر يختلف تمامًا بما في العصـر الآخر، لسـبب أن اهتمام ذلك العصـر هو ما يلزمه بتفسـير الحادثة بحسـب ما ينظر لها، وبالتالي فإن نظرة مكيافيللي للسياسـة في عصـره الواقعي تختلف كثيرًا عن نظرتنا نحن اليوم له في (القرن الواحد والعشرين)[56].

[54] والفضـائل تنقسـم إلى أربعة أقسـام: ويهمنا منها فضـيلتين؛ وهما الفضـائل الفكرية: وفيها يعتمد الإنسـان على سـن القوانين والقواعد لأتباعها، والأخرى: الفضـائل الأخلاقية: وفيها يقوم الإنسـان بفعل الخير، وفيها يتوخى أفعالها ويتخذ موقف على اسـتعمال غيرها من الفضـائل، ولكل فضـيلة خلقية فضـيلة أخلاقية سـابقة لها لتوجهها، وكلما اكتملت الفضـائل الفكرية كانت الفضـائل الخلقية المرتبطة بها أشـد وأقوى)، انظر لرسـالة الماجسـتير للطالب تراكة سـارة، السـياسـة والأخلاق عند نيكولا مكيافيلي، (مسـجلة في قرص مضـغوط)، جامعة محمد خضـير بسـكرة، كلية العلوم الإنسـانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١٨-٢٠١٩م، ص ٢١-٢٢.

[55] انظر إلى البحث الآتي باللغة الإيطالية؛

William J. Connell, Machiavelli e l’espansione come telos dello stato, Storia e Politica Rivista quadrimestrale, p. 35.

[56] د. حسـين مؤنس، التاريخ والمؤرخون دراسـة في علم التاريخ، ماهيته وموضـوعاته ومذاهبه ومدارسـه عند أهل الغرب، وأعلام كل مدرسـة وبحث في فلسفة التاريخ، ومدخل إلى فقه التاريخ، (مسجل على قرص مضغوط)، د.ن الرشاد، ط.٢، مصر، القاهرة، ت.ن ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص، ٤٦.

وبإختصـــار فإن على القارئ الإلمام بتاريخ تلك الحقبة ومعرفتها جيدًا، حتى يفهم ما كتب في كتاب الأمير، وأنه بذلك سيجد نفسه بين حوادث كثيرة وسريعة التغير، وبهذا سيجد نفسه قد بدأ شيئًا فشيئًا بالتعرف على جانب بسيط من جوانب علم التاريخ.

2 – المتأثرون بفكر مكيافيللي في العصر المعاصر:

الأمراء والحكام والسياسيون في حقبة العصور الوسطى الأوروبية كانوا يفكرون بنفس ما طرحه مكيافيللي من أفكار وأطروحات[57]، لأنه عاصـــرهم وشـــاهدهم وعمل معهم، وكان قد كتب كل ما علم به في كتابه الأمير وغيره من مؤلفاته. فاشـــتهر شـــهرة واســـعة لدرجة أن كل القراء في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر كان يعرفه، وقد ساعد كتاب الأمير لمكيافيللي في القرون التالية السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين الكثير من القوى الأوروبية على إنشاء الدول الخاصة بها[58]، وما نتج عنه الانسلاخ من الهيمنة الفردية للمستعمر، وقد تمثل ذلك في أن أثر الكتاب في الأفكار التي كانت تحكم والتي كانت تطمح للحصول على حدود ومساحات إضافية، والبحث عن الثروات لزيادة الجانب الاقتصادي لهذه الدول، بل امتد أثره كذلك بشكل أو بآخر على الفكر العربي وظهرت ما يعرف بالقومية العربية، وخاصـــة الدول العربية وغيرها، والتي كانت تحت حكم المستعمر أرادت الاستقلال منه، لما رأته من استخدام أسلوب القمع عليها، ونهب لثرواتها وغير ذلك، ما أدى إلى مطالبة هذه الدول إلى الاستقلالية من المستعمر، وبالتالي هنا يظهر فكر مكيافيللي الذي ينادي باستخدام القوة في كل شيء، ولكن السؤال هل تمثل أثر ذلك الفكر المكيافيللي في المستعمر فعلاً؟ والدول التي كان فيها المســـتعمر؟ ففي بعض الدول التي عانت منه في القرنين الثامن عشـــر والتاسع عشر فمثلاً؛ مصر كانت تحت حكم المستعمر الفرنسي من (١٧٩٨–١٨٠١م)، وبعد ذلك عادت مصر تحت حكم المستعمر الإنجليزي من (١٨٠٧–١٨٠٩م واستمرت الحملات تتتابع بين الأعوام التالية ١٨٨٢–١٩٢٢م) وكلا المستعمرين لم يستطيعوا أن يستمروا في استخدام قوتهم على الشعب المصري، وليبيا خرجت منها إيطاليا لأنه كلفها الكثير وقد ثارت عليه، والجزائر خرجت منها فرنسا لأن الشعب الجزائري قام بعدت ثورات متتالية ما أدى إلى خروج المستعمر من أرضه. ومن

---

57 نيكولو مكيافيللي، ص ٧.

58 انظر إلى البحث الآتي باللغة الإيطالية:

Fabio. Raimondi, “Necessita” nel Principe e nei Discorsi di Machiavelli, n.d, n.p, p. 27.

الشـــخصـــيات التي تبنت فكره في فن الســـيطرة فمثلاً؛ في القرن العشـــرين بينيتو أميلاكاري أندريا موســـوليني الإيطالي (Benito Amilcare Andera Mussolini)[59] الذين جعل موضـــوع رســـالته للدكتوراه عن مكيافيللي، وقد قام باســـتعمار ليبيا وإريتريا ولكنه لم يفلح في ذلك[60]، والقائد النازي الألماني أدولف هتلر (Adolf Hitler)[61]، فقد كان في كل ليلة يقرأ من كتاب الأمير ويضعه على مقربة من سريره، وهو الذي قام بالحرب العالمية الثانية، وكان صاحب موسوليني ولهما نفس التوجه، ونفس الفكر ونفس ألوب مكيافيللي الذي ينادي باســـتخدام القوة[62]. وقد كتب عن مكيافيللي بأنه صاحب العلوم السياسية، ومن الكتاب والصحفيين موفق محادين حيث نقلة عنه الكاتبة نوال العلي مقولة له في سـياسـة مكيافيللي في: "لم يعبر مكيافيللي عن المدرسـة الواقعية السـياسـية بل عبر عن مدرسـة الوضـعية البراغماتية التي تختلف عن الواقعية السـياسـية تمامًا، وكما سـاهم في التأسـيس لدولة الرأسمالية الحديثة التي تقوم على المصالح النفعية من دون أدنى احترام أية معايير إنسانية وأخلاقية"[63].

ولم يقتصـــر الفكر المكيافيللي على الأشـــخاص الذين تأثروا بفكره فقط، بل اســـتطاع أن يُكَون نظرية معتمدة تقيم بعض الأشـــخاص في علم النفس في خلال الســـبعينيات من القرن الماضـــي (العشرين) باستحداث مقياس مكيافيللي لتقيم شدة المرض عند المصابين، ويطلق عليه (Mach'IV)، والذين قاموا بإدخال هذا التقييم هما الطبيبان: ريتشـــارد كريســـتي (Richard Christie) وفلورنس جيس (Florence L. Geis) الذين أكدوا على أن فكر مكيافيللي موجود بين الناس، وأثبت ذلك بنسـب مرتفعة في كلا الجنسـين، ووصـفوه هؤلاء الطبيبان بأنه يضـم إلى جانب النرجسـية والاختلال الاجتماعي النفسـي، وأن الفرد يبحث عن كيفية وصـوله لرغباته بشـتى الطرق، وأنه صـفته قد تكون

---

59 انظر القاموس الإيطالي تريكاني عن بينيتو أميلاكاري أندريا موسوليني.

60 وقد كان بينيتو أندريا موسـوليني ممن كان له توجه ضـد الكنيسـة وكان دائمًا يكتب ضـدها ويدعو إلى إيقافها باعتبارها مركز للصـوص والتعصب والتحزب، ويعتقد الباحث بأنه قد تأثر بفكر مكيافيللي الذي هو كذلك كان ضـد الكنيسـة لأنها كانت تسـيطر على إمارات واسـعة وبيدها النفوذ ولديها الدعم المادي، وقد لا يستبعد هذا العداء سواءً من مكيافيللي أو موسوليني لأن الكنيسة قد صاحبها الكثير من التشوهات التي قد تجعل رعاياها هم من يعادوها.

61 انظر القاموس الإيطالي تريكاني عن أدولف هتلر.

62 ومن وجهة نظر الباحث يرى بأن قد تأثروا بكتاب الأمير لمكيافيللي والذي كان دائمًا ما ينادي بالقوة، وهل يا ترى قد قادهم الكتاب فعلاً في فن السيطرة السياسية والهيمنة المطلقة على الشعوب، فالجواب بطبيعة الحال لا فلم يفدهم بل أودى بحياتهم، ولهذا فإن كتاب الأمير لا يخلوا من خطأ، وأن حركة التاريخي الإنساني متغيرة وليست ثابتة وليس على نسق واحد، وإن تفسير مكيافيللي لم يكن صائبًا بما فيه الكفاية.

63 انظر لموقع الغد عن مقال باسم ميكيافيلي أول من طالب بضرورة فصل الدين عن الدولة، نوال العلي، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.

شـاذة عن الشـخص السـليم[64]. وظهر كذلك فكره في أفلام ومسـلسـلات ومسـرحيات عالمية ومنها المسرح الإنجليزي فيقول: شكسبير على لسان إحدى الشخصيات المسرحية "ماذا.. هل أنا مخادع.. هل أنا مكيافيللي؟"[65]، وقد دخل فكره كذلك في العالم العربي في مســرحياته ببعض المقولات كمثل: "هذه مكيافيللية رخيصـة" أو "هذا هو مبدأ مكيافيللي الرخيص"[66] وكلها تدل على الإنسـان الشـرير ذو السمعة السيئة الذي لا يتمتع بالأخلاق الحميدة والفضيلة.

3 – نقد تفسير فكر مكيافيللي:

وهذا دليل واضح على أن استخدام القوة ضد الشعوب لا تجدي نفعها بل ستفشل فشلاً ذريعاً، ولهذا فإن مكيافيللي لم يفلح بأن يقدم نموذجًا واقعيًا لفن السـيطرة السـياسـية، وذهب إلى اسـتخدام القوة في كل شيء وعلى الممالك الجديدة التي يسيطر عليها الأمير ولكنها باءت بالفشل الذريع.

وبالإضـافة إلى سياسـة مكيافيللي التي كرس نفسـه عليها وهي استخدام القوة والتفرد بها، وهذه السياسة قد تنجح إلى حد ما فقط في بادئها، ولكنها لا تستطيع أن تستمر، وأن تجبر الشعوب على الطواعية لها، لاختلاف المعتقدات والثوابت الفطرية فيما بين الشعوب. وهذا التفسير السياسي الذي نَظَّرَ له مكيافيللي قد مورس في أثناء عصـره وخاصــةً بأوروبا، ولم تسـتطع فعلاً هذه السـياسـة من السـيطرة وفرض اسـتحكامها على كافة شـعوب الدول الأوروبية، بل وتتابع هذا الوضـع إلى ما بعد عصر مكيافيللي. وعلى الرغم من استمرار هذه السياسة في عصرنا الحاضر في القرن الواحد والعشرون في كثير من الدول وبالتحديد تلك الدول الأوروبية، إلا أنها لم تســتطع فعلاً التفرد بالســيطرة على شـعوبها. وبهذا فإن البحث يثبت على أن فكر مكيافيللي لتفسـيره للحركة التاريخية في فن السـيطرة السياسية من خلال المنظور الإنسـاني قد فشـل لأنه اعتمد في أسـاس فكرته على أن للأمير صـلاحية واسعة جدًا في الحفاظ على الدولة وحكمه من خلال استخدام القوة بل وأفرط فيها، والشـيء الآخر أن طبيعة الشعوب تتمتع بالطبائع والأخلاق والفضـائل وهذه الشعوب قد تميزت بهذه الخصـلة وعرفة بها وأنها بطبيعتها جبلة عليها فطريًا، وبالتالي فإنها تنبذ كل ما فيه عنف وقسوة.

[64] انظر لموقع مجتمع (arageek) عن مقال باسم معلومات عن الميكافيلية، سالي ديب، ٥ يوليو ٢٠٢٠م.

[65] نيكولو مكيافيللي، ص ٤.

[66] نيكولو مكيافيللي، ص ٥.

وخلاصـــة القول فقد تأثر الكثير بأفكار مكيافيللي والبعض منهم قد طبقها وعمل بها، ولهذا ظهرت لنا حروب وإبادات جماعية وغير ذلك، ويرى الباحث بعدم صـــحة جميع أفكاره مكيافيللي لعدم تمتعها بالواقعية العلمية المبنية على أســس وقواعد علمية، ولكن البعض منها وخاصــة ما يتعلق بالنصــائح المهداة للأمير، وخاصــة تلك المتعلقة بالفروســية والتي لابد على الأمير أن يتصــف بها ويمارسها، وبكيفية إنشاء جيش وغزو الحصون والقلاع لما لوحظ فيها من حسن تدبير وخداع للعدو، وبهذا يعد ممن قد نجح في تفســير الوقائع التاريخية. وأخيرًا إن هذا العرض التاريخي دليل على الفكر الأوروبي السائد في تلك الحقبة التاريخية التي كان قد عاصرها مكيافيللي[67]. وأما الجانب الواقعي الذي تحدث عنه فإنه قد اســتعان بدراســته للماضــي، وأن الأحداث التي تقع على البشــر تؤدي إلى نفس النتائج ومن خلاله كون فكره، وأنه أراد القول بأن الأحداث التي تقع على الأمم الماضية هذه نفسـها ستتكرر، وبالتالي كانت نصائحه للأمير مبنية على هذا التفسير، دراسته للنتائج الماضية وأن يحاول أن يخرج بتفســير يســاعد على فهم الوقائع وأســبابها وتحليلها من خلال دراســة التاريخ، ولكنه لم يفلح بذلك كثيرًا، وأنه رأى بنفســه بأنه لم يســتطع في تثبيت حكم ســافونارولا الراهب الدومينيكاني ويجعله يحافظ لفترة طويلة على حكمه، بعودة أســرة مديتشــي للحكم مرة أخرى، بعدما طلب أهل فلورنســا منهم ذلك لصـد غزو الفرنسـيين، ولهذا ليس من السـهل على المؤرخ أن يتوقع بكل شـيء مهما فعل، وإن كان قد وصــــل فعلاً لما ذكره مكيافيللي في كتابه الأمير لكان جديرًا به أن يطبقه أثناء حكم سافونارولا، وفي نهاية المطاف انتهى به بأن قبض عليه وأحرق، مع العلم أن سافونارولا الراهب كذلك كان متسـلط على أهل فلورنسـا، ويسـتخدم نفوذه من خلال سـلطته الدينية، وربما هذا ما جعل أهل فلورنسا يقومون بدعوة أسرة مديتشي بالعودة إلى سدة الحكم، لكي يتخلصوا من استبداد سافونارولا ومن الفرنسيين معًا.

[67] انظر لقاموس أكسفورد عن الفلسفة بعنوان نيكولو مكيافيللي، نشر في أول مرة في ١٣ سبيتمبر ٢٠٠٥م، وللمرة الثاني حصلت له مراجعة في ٢٨ مايو ٢٠١٩م.

الخاتمة:

أبزر النتائج:

- أن الأساليب المتبعة لعصر ما أو لفترة زمنية ما قد لا تكون صالحة لعصر آخر.
- الأمير الذي يعتمد على القوة العسكرية فقط، سرعان ما يفقد حكمه.
- فقد نجح مكيافيللي في تفسير بعض ظواهر حركة التاريخ الإنساني من خلال تفسيره لفن السيطرة السياسية واستعراض بعض الأساليب على ذلك، ومن جهة أخرى فقد أخفق في بعض تفسيره.
- تمتع كتاب الأمير لمكيافيللي بأن قدم للدراســـة التاريخية مادة علمية قيمة، تزودنا بحقبة تاريخية مهمة جدًا عن العصور الوسطى، ويزودنا بالأساليب المتبعة والمنتشرة في تلك الحقبة في مجال القوة العسكرية والسياسية الداخلية والخارجية.
- أكبر الأخطاء التي اعتمد عليها فكر مكيافيللي هي أن تقوم الدولة على شــخصــية واحدة، وأن يُجهل الباقون من طبقات المجتمع، ولهذا فإن من أســـباب قيام الدول تتمثل في المزج التكويني للشعوب بجميع طبقاته[68].
- اتضح بأن مازال فكر مكيافيللي يطبق إلى اليوم في القرن الواحد والعشرون من قبل بعض زعماء العالم.
- استطاع مكيافيللي الاستفادة من التاريخ الإنساني للإنسان بجميع حقبه وعمل على استخلاصها، ودراسـة ظواهرها التي تشـتمل على سـلوكيات الإنسـان وتعامله مع الوقائع، وأسـباب ظهور هذه الوقائع، وكيفية حلولها أو التعامل معها، وإنه قد عمل على تقديم العمليات السـلوكية للإنســان بتعامله مع الوقائع، فصـار يضـع قواعده بناءً على ما توصـل له من اسـتنتاجات تاريخية واقعية، واعتبرها بأنها دائمة التكرار، وبمعنى آخر بأن الوقائع تتكرر وبالتالي فعلى الأمير الاستفادة منها.

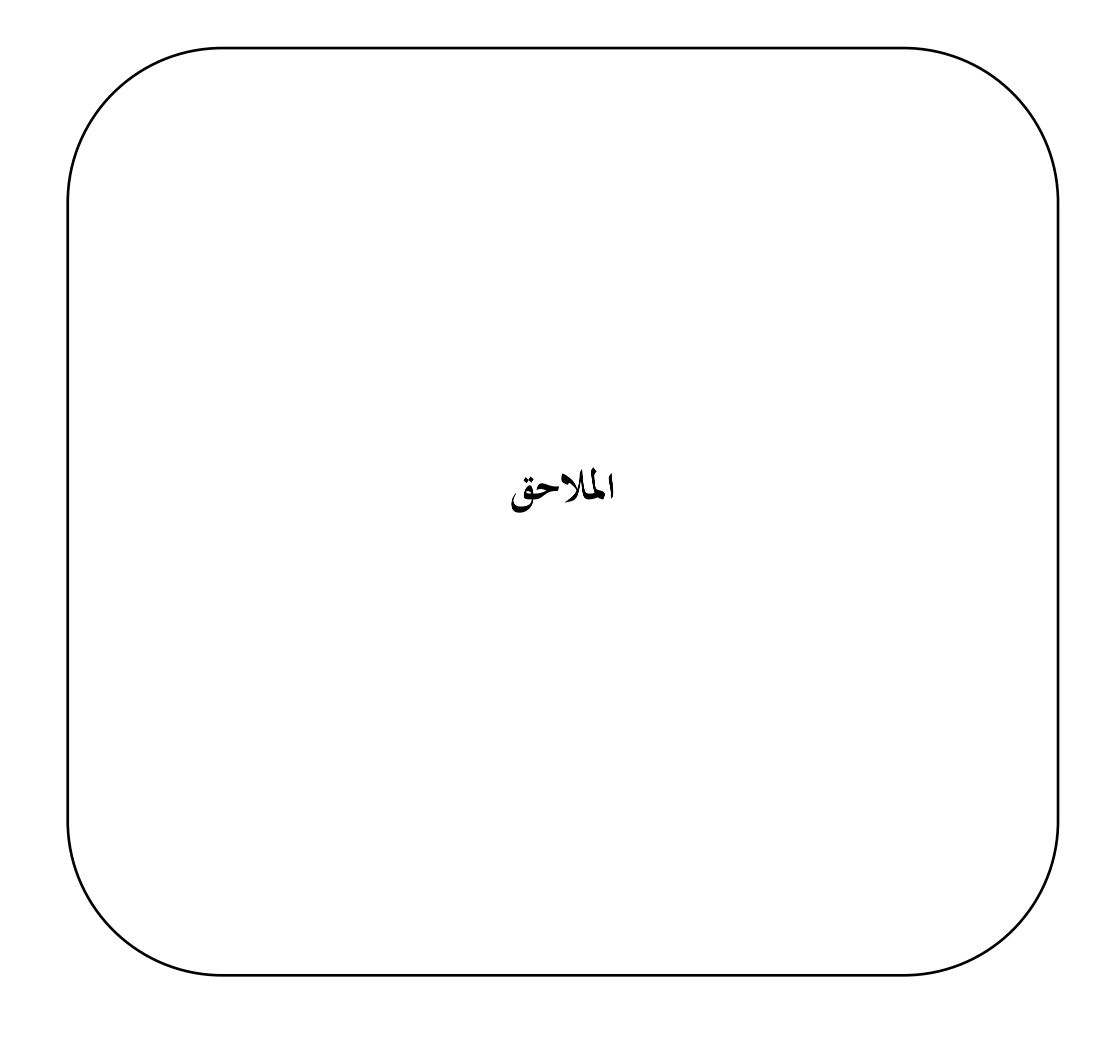
أبزر القضايا التي أثارها البحث:

- التحقق والتدقيق لما أحدثته حركة التغير الفكرية في عصـــر النهضـــة الأوروبية في جميع مجالاتها للوصول إلى تفسيرات ونتائج مختلفة.

---

[68] عزت السيد أحمد، مكيافيلية ونيتشوية تربوية نحو سلوك تربوي عربي جديد، (مسجل على قرص مضغوط) دار الفكر الفلسفي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط.١، ١٩٩٨م، ص ١٤.

- مدى الصدع الذي أحدثته الكنيسة في الدول والإمارات والجمهوريات والممالك والإمبراطوريات، وتأثيره على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى الأوروبية المتأخرة.
- مدى التأثيرات المختلفة والمتنوعة والمتبادلة فيما بين الشـــرق والغرب والذي قد أثر في الفكر الأوروبي للعصور الوسطى الأوروبية المتأخرة.
- تقديم مكيافيللي لفكرة إنشـــاء الدولة وعمق هذه الفكرة، وكيفية نشـــوئها، ومن أين كون نواتها، تتبع العوامل المؤدي لذلك.
- مصـــلحة الباباوات الخاصـــة واهتمامهم بالمحافظة عليها عبر التحالفات والحروب وغيرها، وكيفية استخدام قوة الكنيسة لمواجهة التحديات والمخاطر التي تواجههم وتواجه الكنيسة.

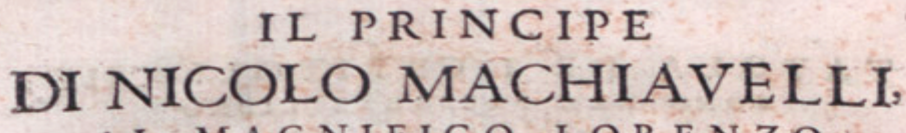


الملاحق

ملحق رقم (١)

غلاف لصورة كتاب الأمير باللغة الإيطالية ومكتوب عليه إهداء من مكيافيللي إلى العظيم لورينزو بيرو المديتشي.

شكل (١-١) غلاف كتاب الأمير لنيكولو ميكيافيلي الفلورنسي، باللغة الإيطالية.





المرجع:
موقع ويكيبيديا.

ملحق رقم (٢)

خريطة لشبة جزيرة إيطاليا، حيث مقسمة إلى عدد من المدن، والدول، والإمارات، الولايات، والممالك، والجمهوريات، والطبقات المختلفة الأخرى".

شكل (١–٢) شبه الجزيرة الإيطالية في سنة 1494م: مقسمة إلى عدد من الولايات "المدن، والدول، والإمارات، والممالك، والجمهوريات، والطبقات المختلفة الأخرى".



المرجع:
موقع ويكيبيديا.



فهرس المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أحمد، عزت السيد، مكيافيلية ونيتشوية تربوية نحو سلوك تربوي عربي جديد، ط.١، دمشق، الفكر الفلسفي للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٨م.

تراكة، سارة، السياسة والأخلاق عند نيكولا مكيافيلي، رسالة الماجستير، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

الربيعي، عبد الله عبد الرحمن، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، ط.١، الرياض، ت.ن. ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

شمس الدين، إبراهيم، ماكيافللي أمير فلسفة السياسة، ط.١، بيروت، الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار فصل كتاب الحرب، المكتبة الشاملة الحديثة، ج.١، ص ٢١١.

مؤنس، حسين، التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ، ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب، ط.٢، مصر، الرشاد، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

مكيافيللي، نيكولو، كتاب الأمير، أكرم مؤمن، القاهرة، ابن سينا، ٢٠٠٤م.

الهرثمى، أبو سعيد الشهراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة، إدارة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، فبراير ١٩٦٤م.

المراجع الأجنبية:

Anna. Maria Cabrini, “Ragionare dello stato” studi su Machiavelli, Nel segno di Agostino: Pascal e Machiavelli, Università degli studi di Napoli “Federico II”, n.d.

Annalisa Ceron, Amico, Nemico, Adulatore, uno sguardo diverso al Principe di Machiavelli, Il realismo politico: modelli e problemi, Università degli studi di Milano, 14-15 novembre 2014.

Costantino Triantafillis, nuovi studi su Niccolò Machiavelli “Il Principe”, Venezia, Tipografia del Tempo, 1878.

Edoardo Sonzogno, Le Istorie Fiorentine di Niccolò Machiavelli, ridotte alla miglior lezione con le Notte, della vita e dell’opere dell’autore, 2nd ed, Milano, Editore, 1877.

Fabio. Raimondi, “Necessita” nel Principe e nei Discorsi di Machiavelli, n.d, n.p.

Luca Degl’Innocenti, Machiavelli canterino? University of Leeds, LCS, Michael Sadler Building Woodhouse Lane/Cavendish Road, Leeds, LS29JT, United Kingdom.

Paola, Giovetti, Niccolò Machiavelli, Il Principe, Trasposizione dall’italiano antico con testo a fronte, n.d., Verdechiaro, Reggio Emilia.

William J. Connell, Machiavelli e l’espansione come telos dello stato, Storia e Politica Rivista quadrimestrale, Università degli studi di Palermo, Dipartimento di Studi Europei (D.E.M.S), Anno I, n.1-2009.

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق: